هذه المحاولات باءت بالفشل والتزم المؤتمر بالخط النضالي الاساسي .

٣ ــ **اتجاه المستقلين والكفاءات** : ظهر في هذا المؤتمر تيار ينادي بافساح المجال للمستقلين او الكفاءات او المفكرين والمثقفين الفلسطينيين لكي يزداد تمثيلهم في مؤسسات منظمة التحرير القيادية اي المجلس الوطني واللجنة التنفيذية . وهو تيار قديم ، وقد كان سائدا منذ نشأة منظمة التحرير وحتى وصول منظمات المقاومة الى قيادتها في شباط ١٩٦٩ . ولكن الجديد في الامر هو تبني بعض قادة المقاومة له داخل المؤتمر الشعبي . ويجب مناقشة هذا الاتجاه مناقشة موضوعية خالية من اي تشنج او تزمت . فالقول بأن غالبية ابناء الشعب الفلسطيني مستقلون هو قول صحيح اذا قصد به عدم انخراطهم في تنظيمات حزبية او عسكرية والتزامهم التزاما كاملا بها ، فاعضاء التنظيمات المسلحة والتجمعات السياسية المنظمة طليعة قليلة العدد ، وبالقدر الذي تلتزم به هذه القلة بمصالح الجماهير وبالقدر الذي تحمله من التضحيات من اجل تحرير الوطن تحريرا كاملا تعطيها الجماهير ثقتها وتوليها قيادتها .

وطالما ان هذه الطليعة القيادية تفتح الابواب واسعة لكل من اراد أن يعمل من اجل الوطن وحريته ووحدته بغض النظر عن دينه وطبقته وعقيدته ما دام على استعداد للالتزام باستراتيجية التحرير وببرنامج المرحلة وطالما ان الطليعة على صلة دائمة بجماهيرها تحس باحساساتها وتستجيب لمتطلباتها وتشركها في مسيرتها فانه لا خوف من الانفصال بين الطليعة وجماهيرها . وصحيح ان تعدد المنظمات في الساحة الفلسطينية وتطرف ما يطرحه بعضها وغياب الوحدة الوطنية يجعل من الصعب على بعض العناصر الالتحاق والالتزام ، كما ان غياب التنظيم الفعال يجعل من الصعب تعبئة واستيعاب الكثير من العناصر الجيدة التي تريد موقعا تعمل منه فلا تجد وتظل تطرق الابواب ولا من مجيب ، ولكن ذلك لا يعني ان العمل التنظيمي الملتزم مغلق على اصحابه . وفي غالب الاحيان فان طارقي الابواب من الخارج لا يقبلون الا بمواقع قيادية او قريبة من القيادة ، ويعتبرون ان ما دون ذلك لا يليق بمقامهم وبكفاءاتهم وشهاداتهم .

وفي الحقيقة فان التنظيمات النقابية والاتحادات يمكن لها ان تشرك العمال والطلاب والمعلمين والمراة والكتاب والفنانين والحقوقيين وغيرهم من العاملين بالمهن المختلفة وتنظمهم وتصل بهم الى المؤسسات القيادية للمنظمة . كما يمكن ابتكار اشكال تنظيمية اخرى تمكن قطاعات واسعة من الجماهير الفلسطينية من استخدام طرق ديمقراطية لتمثيلها ورفع صوتها في مجالس المنظمة ومؤسساتها ، ولكن ذلك غير ممكن في اماكن تجمع غالبية شعبنا اي في الوطن المحتل وشرق الاردن. وهؤلاء في غيبة التنظيم السري الحديدي القادر لا يمكن تمثيلهم واعطاؤهم دورا حقيقيا في قيادة منظمة التحرير .

من هم اذا المستقلون في منظمة التحرير ؟ ومن يمثلون ؟ من الصعب تقديم اجابة قاطعة على هذا السؤال اذ ليس هناك تجمع واحد ذو فكر واحد يندرج تحته المستقلون والا ما عادوا مستقلين . كذلك من الظلم البين القول بانهم لا فكر لهم ولا عقيدة ولا ايديولوجية ولا برنامج كما قال احد ممثلي التنظيمات بتشنج بالغ وهو يتهمهم بأنهم دعاة الاستسلام والهزيمة !! ولكن يمكن تقسيمهم الى مجموعات متعددة :

١ ــ هناك الشخصيات الوطنية ذات التاريخ النضالي وثوار الامس الذين قدموا لوطنهم الكثير في حياتهم ولكنهم تقدموا في العمر ولم يعد في امكانهم البدء من جديد والقيام بالعمل التنظيمي الدؤوب الملتزم وبعض هؤلاء يملك خبرة طويلة ، ولا شك انه يجب ايجاد صيغة تسمح لعدد منهم ــ وهم قليل على كل حال ــ بالمشاركة في المؤسسات القيادية الفلسطينية لاعطاء النصح والمشورة قدر طاقتهم وتكريما لهم ولكل مناضل من أجل الوطن .

٢ ــ هناك مجموعات من ذوي الثقافة الاكاديمية والتقنية العالية ممن يملكون خبرة خاصة يمكن لهم افادة الثورة منها . والحق ان الطريقة المثلى للاستفادة منهم هو في تعيينهم مستشارين للثورة في مراكز التخطيط والابحاث والدراسات . ويمكن بالطبع لبعضهم ممن يعملون بالتزام واخلاص في هذه المراكز ان يصلوا بطريقة ديمقراطية ومن خلال مؤسساتهم الثورية العلمية هذه الى المجلس الوطني الفلسطيني وغيره من مؤسسات الثورة . ولا يجوز اطلاقا استخدام صيغة المثقفين او المفكرين او الكفاءات لوصفهم كمجموعة متمايزة